

ايران والغرب: هل أسلم الشيطان الاكبر؟

كتبه يوسف حسيني | 14 نوفمبر، 2013



المنطقة تجلس على برميل بارود، صوت الرصاص يدوي في كل مكان من بيروت الى دمشق فتركيا والعراق الجريح، أرض الكنانة لازالت تداوي الجرح تلو الآخر، وبلاد بن خلدون تدخل النفق المظلم اما بلاد عمر المختار فقد طواها النسيان وربما قد تكون دويلات ولو بعد حين.

اجتمع القادة في نيويورك واتجهت الانظار نحو روحاني واوباما وكثرت التكهينات، والشائعات، وصار الاعلام يدقق في كل صغيرة وكبيرة، لا يهمنا أن أوباما اتصل بروحاني لمدة 15 دقيقة ولا رسائل الجمالة التي مرت من هنا وهناك، بل الهم هو ما يجري على الارض.

في اجتماع الخمسة زائد واحد الاسبوع الماضي ، تهافت وزراء خارجية الدول الاوروبية للقاء وزير خارجية ايران، اذن هناك مؤشرات ومبادرات هنا وهناك، آخرها أن بريطانيا أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع طهران، حيث عينت لندن "قائما بالاعمال غير مقيم" في عاصمة بلاد الفرس طهران.

ايران من جانبها تشعر بالحاجة الماسة للخروج من عنق الزجاجة وإنهاء الحصار الاقتصادي عليها، في حين يرى الغرب وعلى رأسهم امريكا ضرورة الدخول الى ايران واحتوائها واستعادة اسواقها والتنقيب عن غازها ونفطها، ولم لا احداث كوة في جدار التحالف السوري الايراني والروسي .

هناك عدة عوامل ساهمت في الوصول الى هذه الوضعية الشبيهة بشهر العسل الغير مسبوق في تاريخ علاقات ايران "الثورة" والغرب، ومن ضمنها :

تراجع النفوذ الأمريكي السعودي في المنطقة بتنحي مبارك، ودعم جماعة الاخوان المسلمين، وكذا المواقف الضعيفة والمتردة في الملف السوري، وصمود الدولة السورية، والانفتاح على روسيا وهذه كلها عوامل صبت في مصلحة تزايد النفوذ الإيراني وتقوية موقعها التفاوضي في الملف النووي الإيراني او حتى في باقي الملفات.

وهناك عوامل تتعلق بإيران نفسها، وتتمثل في الثبات والصلابة الذي تميزت بهما القيادة الإيرانية بخصوص مطالبها وحققها في انتاج طاقة نووية سلمية، والدعم السخي لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين الذي كان بمثابة الورقة الثانية التي تضغط بها طهران على الغرب وحلفائه.

اذن "فالشيطان الأكبر" وحلفاؤه وصلوا الى قناعة مفادها ان ملفات المنطقة وصلت الى درجة من التشبيك لا يمكن إطلاقاً أن تحل جميع الملفات دفعة واحدة، بل يجب حل كل ملف على حدة ودون ربطها ببعضها البعض، وأن الذهاب نحو مزيد من الضغوط يعني الذهاب بالمنطقة نحو المجهول، ستنهار معه العديد من الدول وعلى رأسها ربما "إسرائيل".

إسرائيل تعي جيداً أن الاتفاق بين روحاني وأوباما قد تجاوز في عناصره المفصلية الملف النووي، ووصل الى حد الاعتراف بإيران كقوة اقليمية فاعلة ووازنة ومؤثرة في جميع ملفات المنطقة، وذلك بعد سنوات من محاولة تحييدها، لذلك فلن نستغرب مستقبلاً اذا سمعنا إسرائيل تدافع عن المذهب السني علناً وتهاجم الشيعة، فهي الفرصة التي لا تعوض بالنسبة للكيان الصهيوني، كي تكون بمثابة حامي الخليج تزامناً مع استعداد العم السام للخروج نحو الساحل الأفريقي والشرق الآسيوي الذي تنتظره فيه معارك شرسة مع الجنس الأصفر.

اللوحة هكذا : نووي إسرائيل مقابل نووي إيران، والنووي الصهيوني أفضل وأرحم من النووي الشيعي، هذه معادلة حكام الرياض الحالية، فإسرائيل ستكون هي الحامي الجديد لمصالح وأمن بعض العرب في المنطقة، بل الأكثر من ذلك، هناك فرضية تقول باحتمال قيام تحالف يهودي سني في مقابل تحالف شيعي مسيحي مشرق، وهي الفرضية الأكثر إرباباً لأنها تعني ببساطة حرباً عالمية .

اذن فالغرب أقر بقوة إيران، وهذه الأخيرة اذعنت لضرورة الحوار وتخلت عن اللاءات التي لطالما حملها أحمد بن نجاد أينما حل وارتحل، وصار لابد لآية الله العظمى علي خامنئي من أن يجلس أمام الشيطان الأكبر الذي يبدو أنه مستعد للانحناء وإلا فإن مصيره هو الخروج المدوي من جنة الغاز في الشرق الأوسط.

هولاند: موسم الحج الى مكة

رفع العقوبات عن 50 مليار دولار من الارصدة المجمدة وكذا عن المعادن الثمينة من ذهب وماس... في مقابل أن تضمن طهران تقديم ما يثبت سلمية برنامجها النووي في خلال 6 أشهر، هذا بعض مما رشح في المفاوضات قبل أن يدخل الفرنسيون ويقلبوا الطاولة ويعيدوا خلط الأوراق.

"إن إيران لم تجلس على طاولة المفاوضات نتيجة ضغوط الحظر المفروض عليها، بل لأن الذين جلسوا على طاولة المفاوضات مع إيران وصلوا الى قناعة بأن فرض الحظر غير مجد " هكذا قالها

حسن روحاني، بعد أن فشلت مفاوضات جنيف في التوقيع على الوثيقة النهائية، وذلك بسبب تدخل فرنسا، التي ربما نابت عن السعودية في افشال التوقيع، حيث خرج نائب وزير خارجية فرنسا قائلا: لقد أعدنا المفاوضات بين الستة (1+5) وبين إيران إلى الطريق المسدود في جميع الاحوال فروحاني أكد أن إيران ماضية في تخصيص اليورانيوم.

الجولة القادمة من المفاوضات ستكون في العشرين من هذا الشهر، فهل سيتغير شئ خلال هذا الاسبوع، هل تراهن اسرائيل مثلا ان تتخلى ايران عن مواقفها تجاهها خلال هذا الاسبوع؟ ام ان نظام الرئيس السوري بشار الاسد سيسقط خلال هذا الاسبوع؟ ام ربما ستقع تغييرات دراماتيكية في لبنان وسوريا بشكل يقلب موازين القوى لصالح السعودية وفرنسا؟

في انتظار الجولة القادمة، لنأمل اللوحة أو بعضا من اللوحة الموضوعة أماننا ولنبدأ من إيران :

من اللافت للانتباه ما أوردته وكالة الانباء الايرانية حول عزم رجال الاعمال الايرانيين تخفيض مبادلاتهم الاقتصادية مع باريس، منتقدين الطابع الارتجالي وغير الناضج للقرار الفرنسي بعرقلة المفاوضات، وفي هذا المستوى يكفي أن نسوق مثلا حيا لحجم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين ايران وفرنسا :

إيران هي أهم سوق بالنسبة لشركة بوجو سيتروين بعد السوق الفرنسية، فمن أصل 3.5 مليون سيارة باعت الشركة 450000 سيارة في ايران وحدها، شركة PSA Peugeot Citroën تقر بان العقوبات المتعلقة بالتحويلات المالية المفروضة على ايران تسببت في خسائر فادحة لصناعة السيارات الفرنسية وللعمال الفرنسيين في هذا المجال، Peugeot عرفت انخفاضا ب 240.000 سيارة في النصف الاول من عام 2012، فايران هي الزبون الرئيسي لشركة “بوجو”، فمن اصل ثلاثة سيارات في ايران يجب ان تجد سيارة بوجو من بينها، الا ان هذه العقوبات ستجعل السيارات الاسيوية اكثر حظا في الحلول التدريجي محل الصناعة الفرنسية في هذا القطاع..

فما هذا العمى الذي اصاب فرنسا، هل أصبح حكام الإليزي خاضعين كليا لرغبات اللوبي الصهيوني والمال السعودي؟؟؟ سياسيا لا يمكن فهم القرار الفرنسي بعرقلة المفاوضات الا من جانب واحد اذن، هو ان فرنسا كانت تتحدث باسم اسرائيل وان فاييوس صار وزير خارجية اسرائيل، أو أنه لا يتقن السياقة في شوارع طهران.

لماذا أدار هولاند ظهره لثقافة مولير وأفكار فيكتور هيجو ومونتسكيو وروسو، واستبدل النبيذ الفرنسي الفاخر بكؤوس ساخنة من بول البعير، استبدل الحضارة الراقية والثقافة والفن والانفتاح بالبدانة والجهل والكبت؟؟؟

هناك من يرى أن هذه الحركة من فاييوس هدفها استعراض اعلامي وسياسي امام الحزب الاشتراكي الحاكم في اسرائيل حيث سيقوم هولاند بزيارة الى اسرائيل الاسبوع المقبل ، أيضا قد يكون الهدف أيضا هو رد الصفة للحليف الامريكي، الذي أهان فرنسا كثيرا في الملف السوري إبان التهديد بضرب سوريا حيث استبعدت فرنسا من كل الاجتماعات التحضيرية التي كان يعقدها

هناك فرضية أخرى للسلوك الفرنسي الجانح هذا، وهي أن فرنسا تحاول استغلال فرصة وجود تنافر سعودي أمريكي لتحل محل واشنطن في إدارة ملفات الخليج بدءا من لبنان وقضية سلاح الحزب، القضية الفلسطينية و سوريا، بالاضافة الى عزم فرنسا توقيع عقود مع الرياض بقيمة 30 مليار دولار تهم مجالات الدفاع والبنى التحتية واللوجستيك بالاضافة الى بناء مفاعل نووي.

في نهاية المطاف، يدرك الغرب أن تكلفة الحوار مع إيران هي أقل بكثير من تكلفة الحرب، وان سياسة قرع طبول الحرب لم تعد تجدي نفعا، بل ان ضررها صار اكثر من نفعها، ولا بد من التعاون مع ايران لحل جميع مشاكل المنطقة، التي تحولت الى حلبة تتناطح فيها الثيران الهائجة والابقار المجنونة

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/959](https://www.noonpost.com/959)